أهمية الخصائص والعناصر البصرية و الجمالية في المدينة
"دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس"
Visual & Aesthetic Aspects & Elements of the city
"Analytical Study of the Centre of Nablus"

علي شعبان عبد الحميد*، هاني خليل الفران**

*قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني: abhamid@najah.edu

**برنامج ماجستير التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني: h_al_faran@hotmail.com

ملخص

يعتبر تحليل وتقييم النواحي البصرية والجمالية في المدن من أهم الجوانب التي يهدف التخطيط والتصميم الحضري والعمراني إلى دراستها والقاء الضوء عليها وتناولها ضمن المخططات الهيكلية والعمرانية للمدينة، حيث أن معالجة الجوانب البصرية والجمالية في المدينة تعمل على تحقيق بيئة نظيفة وخالية من التلوث من خلال توفير المساحات والمناطق الخضراء، مردود اقتصادي أفضل ناتج عن الجذب السكاني والسياحي للمناطق والعناصر الجمالية، وكذلك الراحة النفسية للسكان.

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في وسط مدينة نابلس الذي أختير كحالة دراسية وذلك من خلال البحث في المعوقات والصعوبات التي تؤثر بشكل سلبي على المظهر البصري والجمالي لوسط المدينة، وتحليلها من مختلف الجوانب ومن ثم وضع الحلول والمقترحات التي تهدف إلى تطويرها وفق أسس ومعايير علمية تتضمن جميع المؤثرات البصرية والجمالية في وسط المدينة والتي تشمل الفراغات الحضرية، أثاث الشوارع، الطراز المعماري، التشكيل الطبيعي للأرض (landscape)، وغيرها، من خلال البحث في علاقة هذه العناصر بعضها مع بعض وبالتالي تكوين صورة جمالية بصرية واضحة ومميزة لمدينة نابلس.

Abstract

Analysing and evaluating the visual and aesthetic aspects in cities are considered amongst the important issues which urban planning and urban design aims at studying and including within the structural and physical city plans.

Dealing with the visual and aesthetic elements and aspects in the city helps to achieve clean environment free from pollution through the provision of green spaces and areas, better economic earning resulted from the population and touristic attraction towards the esthetic areas and elements, as well as the psychological comfort (relax) of the people.

This study aims at dealing with the visual and esthetic aspects and elements in Nablus City Center, which has been selected as a study case throughout the research and analysis constraints and difficulties that negatively affect the visual and aesthetic appearance of this area. Then putting solutions and suggestions aiming at the development of the area based on scientific criteria involving all the visual and aesthetic influences on the city center, including the urban spaces, street furniture, architectural design, landscape, etc, as well as considering the interrelations among these elements, and therefore forming a clear and distinguished visual and aesthetic image for Nablus city.

المقدمة

تتمتع المدن الفلسطينية ببعد حضاري وديني وموروث ثقافي يميزها عن باقي مدن العالم، وذلك للأهمية الدينية والتاريخية التي تميزت بها. فمن الناحية التاريخية والدينية تزخر المدن الفلسطينية بالعديد من المواقع التاريخية الهامة التي تمثل الأحقاب التاريخية التي امتدت عبر العصور والحضارات المختلفة التي استقرت بفلسطين مخلفتا حضارات متتالية ميزت المدن الفلسطينية عن غيرها من مدن العالم. فعلى سبيل المثال وجود المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في مدينة القدس أعطاها أهمية دينيه وعقائدية بالنسبة للمسلمين، كما أن وجود كنيسة القيامة بها شكل بعدا دينيا للمسيحيين، كما أن وجود كنيسة المهد في مدينة بيت لحم جعلتها محط أنظار العالم ومقصدا لمسيحيي العالم، وذلك لما تشكله كنيسة المهد من أهمية دينية للمسيحيين. أيضا وجود المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل أضاف بعدا دينيا للمدينة. ومن الناحية الحضارية الثقافية فإن المدن الفلسطينية تتمتع بموروث حضاري ثقافي ضخم، يتمثل بالمعالم الدينية والحضارية الموجودة بها مثل (المسجد الأقصى، قبة الصخرة المشرفة، كنيسة القيامة، كنيسة المهد،وغيرها)، كما أن الموروث الثقافي تميز بوجود أقدم حضارة بالعالم والتي وجدت في مدينة أريحا.

هذا باعتبار مدينة نابلس من أهم المدن الفلسطينية، كونها عاصمة فلسطين الاقتصادية ومركزا حضاريا مميزا، بالإضافة لما تتمتع به من طبيعة جذّابة ميزتها بها جبالها المرتفعة وما تشكله من أهمية دينية للطائفة السامرية التي تعيش في مدينة نابلس، كما أن وجود البلدة القديمة التي عبَّرت عن الحضارات المتعاقبة بدءا بالحضارة البيزنطية ومروراً بالحضارة الرومانية وإنتهاءا بالحضارة الإسلامية التي ما زالت حتى الآن. ويجسد هذه الحضارات الموروث الثقافي للمدينة، فالمدرج الروماني يعتبر شاهدا على الحضارة الرومانية وكذلك ملعب سباق الخيل، كما أن وجود الحمامات العامة وغيرها من المعالم الحضارية في المدينة تعتبر شواهداً على الحضارة الإسلامية فيها.

ومن ناحية أخرى تجمع طبيعة المدن الفلسطينية كل مقومات المدن السياحية على مدار العام وجميع مقومات المدن الجميلة، ولاسيما مدينة نابلس ذات الطبيعة المعتدلة الجميلة والجبال العالية وتوفر الموروث الثقافي والحضاري المميز.

كل ذلك يدفع المرء للتساؤل مع وجود كل هذه الميزات للمدن الفلسطينية من (بعد تاريخي، حضاري، موروث ثقافي، ديني، طبيعة جميله)، لم تستغل هذه المميزات بالشكل الصحيح، فعلى سبيل المثال وجود هذا الكم الثقافي والتاريخي والحضاري الزاخر لمدينة نابلس واستغلاله بشكل جيد من حيث التخطيط الحضري، يؤدي إلى مدينة ذات بعدا جماليا وبصريا مميزا وذلك لوجود المقومات الحضارية والتاريخية بها، حيث يكمل كل منهما الأخر.

ومن هنا تبرز أهمية التخطيط الحضري الجيّد للمدن الفلسطينية ولاسيما مدينة نابلس، وذلك لاستغلال عناصرها الطبيعية والموروث الثقافي والحضاري بها، فعندما يجري الحديث عن بلد أوروبي يمكن أن تلتمس العناصر الجمالية والبصرية في هذا البلد، ويرجع ذلك إلى التخطيط الحضري الجيد الذي أدى إلى إبراز واستغلال جميع العناصر الجمالية والبصرية في هذا البلد بالشكل الأنسب.

مشكلة الدراسة ومبرراتها وأهميتها

تتمثل مشكلة الدراسة وأهميتها في إهدار العناصر البصرية والجمالية التي تتمتع بها مدينة نابلس ولاسيما وسط المدينة، فهي تضم ضمن حدودها البيئة المعتدلة، و الجميلة، والطبيعة المتنوعة بعناصرها الغنية من (مصادر مائية و جبال وسهول وأحراش)، كما أنها تزخر بالمناطق الأثرية والتاريخية مثل (الحمامات العامة، المدرج الروماني، ملعب سباق الخيل..... الخ)، ومن ناحية أخرى يوجد في المدينة الطراز المعماري الحديث ممثل بالبناء الحالي والمعاصر، والطراز المعماري القديم ممثل بالبلدة القديمة والمباني التاريخية في المدينة.

منهجية الدراسة

تهدف الدراسة إلى البحث في المعوقات والصعوبات التي تؤثر سلباً على المظهر الجمالي لوسط مدينة نابلس وتحليلها من جميع جوانبها ومن ثم وضع الحلول والمقترحات للتخلص منها وتطوير المظهر البصري و الجمالي لوسط مدينة نابلس وفق أسس ومعايير علمية تتضمن جميع المؤثرات البصرية والجمالية في وسط المدينة (مثل الفراغات الحضرية، أثاث شوارع، الطراز المعماري، التشكيل الطبيعي للأرض landscape)، من خلال البحث في علاقة هذه العناصر بعضها مع بعض وبالتالي تكوين صورة جمالية بصرية واضحة لوسط مدينة نابلس.

كما تم اختيار منطقة (وسط مدينة نابلس) لكي تكون نموذجاً لإعادة تطوير وتخطيط العناصر البصرية والجمالية في المدينة، والعمل على إستغلال التكوين الطبيعي للأرض وربطها مع التطور العمراني الحالي وكذلك مع المباني التراثية والحضارية الموجودة في المدينة.

لقد اعتمدت منهجية الدراسة الميدانية والمشاهدة والتسجيل والوصف في حدود الدراسة، بإستخدام الكاميرا لإختيار الصور الفوتوغرافية بهدف تجسيد العناصر البصرية والجمالية التي لا يمكن إدراكها إلا بالمشاهدة من خلال الصور الفوتوغرافية، وقد تم إستخدام الخرائط الجوية لمدينة نابلس لإسقاط المواقع عليها بدقة، والأخذ بعين الإعتبار علاقة منطقة الدراسة مع المناطق والمساحات المجاورة لها، كما تم توزيع إستبانة على عينة ممثلة للمدينة للتحقق من المعلومات كما شملت منطقة الدراسة بالمسح الشامل، وكذلك إجراء مقابلات شفوية مع ذوي الإختصاص من أكاديميين وخبراء ومن لهم خبرة في مجال التخطيط ولاسيما الجانب البصري والجمالي والأخذ بمقترحاتهم وأرائهم لإعادة تخطيط وتطوير العناصر البصرية والجمالية في مدينة نابلس.

إستبانة الدراسة

تبرز أهمية الاستبانات كونها الأداة العلمية التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات اللازمة واستطلاع آراء الناس حول قضايا محددة في الدراسة، ولهذا السبب قام الباحثان بإعداد استبانة خاصة بهدف استطلاع الآراء تجاه الخصائص البصرية والجمالية في مدينة نابلس، ولاسيما منطقة الدراسة، حيث يصعب جمع معلومات دقيقة حول الخصائص البصرية والجمالية وذلك لأن القيم الجمالية تتباين من شخص لاخر خاصة مع وجود زوار من خارج المدينة إضافةً لسكان المدينة أنفسهم.

وتم الاستفادة من تحليل نتائج الإستبانة في فهم وتحديد العناصر الجمالية في منطقة الدراسة بالإعتماد على ماتوفره من معلومات حول المعتقدات والقيم الجمالية للناس، فعلى سبيل المثال إعتبار مبنى ذي طابع تاريخي وأهميته في ذهن الناس يعتمد على ذوق وخلفية ثقافية مسبقة للناس لايمكن معرفتها إلا من خلال إستطلاع أرآئهم عن طريق الإستبانة.

ولتحقيق الاختيار الصحيح للعينة الممثلة للدراسة تم إتباع الخطوات التالية:

١. شملت العينة شرائح المجتمع المختلفة من حيث المستوى العلمي وسكان المدينة والزوار.
٢. استخدم المسح الشامل لمنطقة الدراسة وذلك بتوزيع الإستبانة على عينة حجمها (٢٠٠) فرداً يمثلون جميع العاملين في منطقة الدراسة وزوارها في فترات مختلفة. وقد شمل المسح جميع أصحاب المحلات التجارية والمكاتب، بالإضافة لأخذ عينات من البائعين المتجولين وذلك لأنهم

غير مستقرين بشكل دائم في منطقة الدراسة، كما شملت الإستبانة عينات من مرتادي منطقة الدراسة بمن فيهم سكان المدينة الدائمين أو الذين يتخذون من المدينة سكناً مؤقتاً لهم سواءاً من طلبة الجامعات أو الموظفين، بالإضافة للمتسوقين من سكان القرى والمدن المجاورة لمدينة نابلس.

وقد تم توزيع الإستبانة ما بين الفترة (1–15/شباط/2008)، كما تم تحليل نتائجها ما بين (16–29/شباط/2008) وذلك بإستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) بهدف ضمان أقصى مستوى من الدقة في تحليل النتائج، وقد تم تقسيم الإستبانة إلى جزئين:

(١) **الجزء الأول:** يتناول المعلومات العامة عن المستجيبين التي تضمنت (الفئات العمرية، الجنس، الحالة الزواجية، المستوى التعليمي، المهنة، مكان السكن، مكان العمل)
(٢) **الجزء الثاني:** معلومات حول الخصائص والعناصر البصرية والجمالية لمنطقة الدراسة.

أولاً: خلفية نظرية للدراسة

تعتبر المدينة مزيجاً من الأنشطة والإستخدامات المختلفة والمعقدة (إقتصادية، سياسية، ثقافية، جمالية، بصرية، وظيفية، بيئية، وغيرها) وذلك لأنها تتضمن جميع هذه الأنشطة والخدمات في آن واحد، فعلى سبيل المثال إذا أمعنا النظر في مدينة معينة من خلال تخطيط أنشطتها ووظائفها المتراكبة والمتداخلة في لحظة من لحظات اليوم لأدركنا مدى التداخل والتعقيد في أنشطتها المختلفة فشبكة الطرق مع أنها تهدف إلى توفير نظام مواصلات ناجح في المدينة بالدرجة الأولى إلا أنها تلعب في الوقت نفسه دوراً جمالياً وبصرياً ينعكس على سكان المدينة من خلال شكلها وأثاث الشوارع الموجود عليها (علام، ١٩٩٨؛ حيدر، ١٩٩٤).

فمن خلال هذا المثال يمكن ملاحظة تداخل العلاقة بين عناصر ووظائف المدينة المختلفة، حيث لا يمكن الحديث عن نشاط من الأنشطة بشكل منفصل عن الأنشطة الأخرى وذلك لأن المدينة تعتبر كتلة واحدةً من الأنشطة والاستخدامات والعناصر، وفي الوقت نفسه يتمتع كل من أنشطتها وعناصرها واستخداماتها بخصوصية ومميزات وأهداف منها ما هو خاص وما هو مشترك (علام، ١٩٩٨؛ الدليمي، ٢٠٠٢).

فالأهداف الخاصة تتمثل بالدور الأساسي لكل جانب من جوانب المدينة فالجانب البيئي يركز بشكل خاص على طرق حماية بيئة المدينة من شتى أنواع وعوامل التلوث، وهكذا بالنسبة لمختلف المجالات، أما الهدف العام الذي يجمع بين كل الجوانب والأنشطة فهو بمثابة العامل المشترك بينهم جميعاً فهو المخطط الهيكلي للمدينة والذي خلاله يضع المخطط الخطوط العريضة لتوزيع استخدامات

الأرض في المدينة بشكل يتناسب مع الظروف والإمكانيات المتاحة، ومن ثم يضع المخططات التفصيلية لهذه الاستخدامات، بعد ذلك يأتي دور التصميم الحضري الذي يعالج مناطق كبيرة بالمدينة بتفصيل أكبر (حيدر، ١٩٩٤؛ الدليمي، ٢٠٠٢).

وخلاصة القول: أن التخطيط الحضري يعتبر أن المدينة مشروع كبير لابد من ربط جميع أجزائه مع بعضها البعض من حيث التصميم والوظائف والتكاملية لتحقيق أفضل النتائج والاستخدام الأنسب للأرض. وتعتبر الخصائص البصرية والجمالية في المدينة هي العنصر الذي يربط بين جميع أجزاء المدينة بعضها مع البعض سواءاً على المستوى الثنائي الأبعاد لجميع المدينة، أو المستوى الثلاثي الأبعاد لمناطق محددة فيها، وذلك لأن علاقة تشكيل وتصميم عناصر المدينة الطبيعية والصناعية (من صنع الإنسان) تمثل علاقة عناصر لوحة فنية بعضها مع البعض من حيث الكتل والفراغات، والألوان، والملامس، والتوازن، ومراكز السيادة، والظل والضوء، ونوع التكوين، فكل هذه العلاقات موجودة بين عناصر المدينة مهما كان القطاع أو الاستخدام في المدينة (شبكة طرق، منطقة صناعية، منطقة سكنية،وغيرها)، فكل استخدام أو قطاع منها يحتاج إلى عناصر نجاح التصميم (مثل الملامس والألوان)، وذلك لأن كل قطاع يعتبر مشروعاً بحاجة لمقومات التصميم الناجح لنجاح القطاع ذاته من جهة، وعلاقته مع القطاعات المجاورة له من جهة أخرى، وعلاقة كل القطاعات مع بعضها لتشكل بالنهاية النسيج الحضري للمدينة.

(١) التصميم العمراني (الحضري) (Urban Design)

يعتبر التصميم العمراني المرحلة الثانية من التخطيط و يمتاز بأنه مكمل للمرحلة الأولى (التخطيط العام)، كما يهتم بالتفاصيل الجزئية للمناطق، ويعرّف بأنه: "التخطيط الذي يتم به إعداد مشروعات التخطيط التفصيلية للمناطق التي يتكون منها المخطط العام للمدينة أو القرية، كذلك فإنه يضع القواعد التي تشترطها المناطق والبرامج التنفيذية التي توجه عمليات التنمية في كل منطقة من المناطق التي يتكون منها التخطيط العام"(حيدر، ١٩٩٤، ص٢٥).

وبعبارة أخرى "يلامس التصميم الحضري العمارة والتخطيط فهو بحاجة إلى مهارات كلٍ منهما، ويهتم التصميم الحضري بمجموعة المباني بشكل كلي، وبذلك يهتم بمجموعة أكبر من المواقع بحيث تشمل المدينة كلها، كما يتعامل مع مجموعة كبيرة من المنتفعين والقطاعات المتأثرة بما يتم التوصل إليه من مقترحات، ويمتاز باستمرارية إهتمامه بمنطقة العمل لفترة غير محددة، كما أنه عمل جماعي، غير سياسي، بل هو سلوكي يتبع منهجيات محددة، ويهتم بالبعد الزمني (السامرائي والطعاني، ١٩٩٩).

ويعتمد التصميم الحضري مبدأ (الكلية) في النظر إلى الأمور وتقيميها، والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة، حيث يؤمن العاملون في هذا المجال بأن التصميم ليس مجرد رسم خطوط ونتائج تقاطعاتها وتشكيلاتها، ولكنه استجابة للظروف القائمة في البيئة والتشكيل هو احد مدخلاتها". لذا فهو يعمل على تصميم المدينة، ويجري ترجمة التخطيط العام إلى مخططات تفصيلية تتضمنها النقاط التالية (المعاني، ١٩٩٨، ص٩٣):

١. الإسكان: من حيث شكل ونوع المباني السكنية التي تحقق الكثافة التي يفترضها التخطيط العام للنسيج العمراني فيه.
٢. تكوين الفراغات وتتابعها بين الأنشطة: (مثل تكوين المساحات الخضراء بين المساكن).
٣. تصميم المراكز التجارية والصناعية.
٤. التخطيط التفصيلي للمناطق الخضراء سواءاً على شكل مسطحات خضراء أو أشجار أو شجيرات أو أي عناصر تجميلية أخرى.
٥. إرتفاعات المباني وطابعها المعماري وكثافتها السكانية والبنائية وعدد الوحدات.
٦. إستعمالات الأراضي وإشغالات المباني.
٧. تخطيط وتصميم شبكة الطرق ودراسة تناسبها وميولها، وعدد الحارات المرورية والجزيرة الفاصلة بين الإتجاهين، والتقاطعات ذات المستوى الواحد أوالمستويات المتعددة.
٨. تخطيط وتصميم أماكن انتظار السيارات من حيث أعدادها وأنواعها ومستوياتها وكفاءتها.
٩. تخطيط وتصميم الشوارع السكنية التي تمثل أدنى مستوى من التخديم على المحلات التجارية والصناعية والمساكن.
١٠. ممررات المشاة الرئيسية والفرعية كمحاور حركة السكان، حيث توضح في هذا التصميم على أساس أنها خدمات للسكان في المدينة.
١١. الاشتراطات الخاصة بالمناطق الأثرية والسياحية والتاريخية بما يكفل الحفاظ عليها وفقا للقوانين المنظمة لها في الدولة.

(٢) الخصائص البصرية والجمالية للمدينة

يعتمد فهم الخصائص البصرية والجمالية للمدينة على فهم عدة مستويات للخصائص البصرية والجمالية لها، إبتداءاً من دراسة الخصائص العمرانية ومورفولوجية المدينة بشكل عام، والطراز العمراني لها، ومن ثم دراسة التكوين البصري للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة (التكوين البصري) للمدينة والمتمثلة بالمسارات والحدود والمناطق والعقد والمعالم المميزة كما صنفها (Kevin Lynch)، ومن ثم دراسة التفصيلات والاهتمام بجميع العناصر التي من شأنها

أن تضفي المظهر الجميل مع كونها احتياجات ضرورية للمجتمع والبيئة بشكل عام ومثال ذلك الاهتمام بتوزيع وخصائص ونوعية وأماكن وجود عناصر أثاث الشوارع (مثل مقاعد جلوس، إنارة، أكشاك هواتف، أشجار) (Lynch, 1982).

فمن خلال دراسة هذه المستويات الثلاثة للخصائص البصرية والجمالية للمدينة، يمكن فهم الخصائص والعوامل التي تؤثر على التكوين البصري والجمالي للمدينة من خلال البدء بدراسة مورفولوجيتها بشكل عام ثنائي الأبعاد من حيث توزيع المساحات والكتل بالمدينة، أما المستوى الثاني فإن الغرض منه: دراسة العناصر التي تؤثر على التكوين البصري للمدينة، وفي المستوى الثالث تكون الدراسة بشكل ثلاثي الأبعاد، وذلك لأنها تعالج عناصر ذات مقاييس صغيرة وعلاقة مباشرة مع الإنسان (Lynch, 1982).

وفيما يلي تفصيل لمستويات الخصائص البصرية والجمالية للمدينة:

أ- **الخصائص العمرانية للمدينة:** وتشمل الخصائص التالية:

(١) مورفولوجية المدينة

يقصد بمورفولوجية المدينة المظهر العام للمدينة، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل، ولا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة، حيث يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل، وبناءاً على ذلك فإن المرحلة المورفولوجية تعني: أي فترة من تاريخ المدينة التي تتميز بنماذج وأشكال معمارية ومخططات تختلف عن غيرها التي أقامها سكان المدينة لسد حاجاتهم في ذلك الوقت، حيث تمثل هذه النماذج المعمارية والمخططات الموروث الثقافي و الحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة مع الأخذ بالإعتبار الشكل الثابت للمدينة والذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض والذي بناءاً عليه يتحدد الشكل العام للمدينة (دائري، خطي...الخ)، بحيث تعطي مظهرا متميزا للمدينة في تلك الفترة والذي يكون ناتجاً عن تفاعل عدة عناصر وهي (الدليمي، ٢٠٠٢، ص١٠٧):

١. مخطط المدينة وتصاميم الأبنية ويتضمن:
   - نظام الشوارع التي تم تخطيطها.
   - أنماط أشكال الأراضي (مستطيلة أو مربعة).
   - نمط البنية التي تقام على أرض المدينة من حيث التصميم والفن المعماري.
٢. النسيج الحضري للمدينة
٣. اختلاف توزيع استعمالات الأرض.

(٢) المباني الحضارية والتاريخية

تعكس بعض المباني في المدينة مظهراً وجوهرا فريدا يعبر عن حضارة وثقافة سكان المدينة في تلك الفترة، ويتضح ذلك من خلال تصميم تخطيط المدينة، وخاصة المدن التي تتمتع بجذور تاريخية وحضارية قديمة وعريقة، ولا تكون الطرز المعمارية فيها متكررة بل مختلفة، مما يعكس قيمة عالية لهذه المباني في نفوس سكان المدينة من حيث القيمة التاريخية والحضارية لثقافتهم ومعتقداتهم الدينية، ومثال ذلك (قصور الحكام، المساجد، الكنائس، الأسواق، المدارس، المؤسسات، المساكن، المباني العامة). لهذا من المهم أن تتم المحافظة على هذه المباني، وإعادة إستخدامها بشكل مميز، كما يتم إظهارها ضمن النسيج العمراني للمدينة.

(٣) الحالة العمرانية للمباني

يتطلب حل المشاكل العمرانية التي تواجه المدن دراسة الوضع العمراني لتحديد المباني القديمة التي لا تصلح للاستعمال في الوقت الحاضر مما يعني أنها غير ملائمة للتطور العمراني الحالي للمدينة. ويتم تحديد المناطق التي تحتاج إلى معالجة من خلال تطويرها أو إعادة تأهيلها أو إزالتها وإقامة أبنية جديدة مكانها وفق تصاميم جديدة تنسجم بشكل أفضل مع النسيج الحضري والعلمي والتكنولوجي العام للمدينة مما يحقق فائدة أكبر في الوقت نفسه.

(٣) المناطق العشوائية بالمدينة

تعتبر مشكلة وجود المناطق العشوائية بالمدينة مشكلة جميع المدن ولاسيما المدن الكبيرة التي تتعرض إلى الهجرة من المناطق الأخرى بأعداد تفوق الطاقة الاستيعابية لتلك المدن، ونظراً لأن معظم المهاجرين من ذوي الثقافة والتعليم المنخفض فإنهم يحاولون الاستقرار في أطراف المدينة مستخدمين أبسط أشكال السكن من الطين والأكواخ، وذلك لأنهم يعتبرون هذا السكن مؤقتاً ولكن في معظم الأحيان لا يكون كذلك لمعظمهم.

(٤) طبيعة توزيع استعمالات الأرضي

يكون توزيع الأنشطة والخدمات على أرض المدينة وفق أسس وضوابط لكي تظهر بشكل متجانس، ويخدم كل سكان المدينة ومن خلال إجراءات المسح الميداني لذلك، ومن ثم مقارنته مع التصاميم الأساسية للمدينة إذ يتم التعرف على مدى فعالية التصاميم المعدة للمدينة وتحديد الاستعمالات المخالفة لما جاء في التصاميم والفضاءات المتروكة وأسباب تركها، كما تعتبر هذه المعلومات مفيدة للتصاميم اللاحقة لتكون أكثر كفاءة من سابقتها.

ب- المؤثرات البصرية والجمالية للمدينة

أشارت الباحثة (Ball) في وصف الجمال بمصطلح الوجدان والذي يعد الجمال خبرة، أي نوع من فعالية متداخلة ما بين المشاهد والبيئة، وتتبنى التسلسل السيكولوجي لتوضيح الخبرات الإنسانية التي تبدأ بالعالم فالمنبه ثم عضو الاستجابة مجدداً، وتؤكد الباحثة على اعتبار الجمال "إستجابة إنتقائية تشتق من عدد أساسي أو ثانوي من الإستجابات المطورة "، لذا فإن تلبية الإنتباه شيء أساسي، كما أن الخبرة الجمالية هي ظاهرة ديناميكية وليست ساكنة" (العكام، ٢٠٠٣، ص٨٧).

واستناداً على ذلك نستطيع فهم آلية تسلسل عملية الإدراك البصري للعناصر الجمالية في المدينة، ومن ثم إدراك الدور الذي تلعبه المؤثرات البصرية والجمالية في المدينة في تكوين الصورة البصرية والجمالية للناس عن المدينة من خلال تنقلهم في شوارعها وممرراتها، ومشاهدتهم لمبانيها وأشجارها.....الخ، فالمؤثرات الجمالية في المدينة تعني جميع المؤثرات التي تؤثر بشكل أو بآخر في تكوين البعد الجمالي للمنطقة التي توجد بها إحدى المؤثرات بشكل خاص والمدينة ككل بشكل عام، هذا بالإضافة إلى كونها عناصر مفيدة وضرورية للمجتمع، حيث أن مقاعد الجلوس مثلا يكون الهدف من وضعها تأمين مناطق لراحة المشاة في الشارع مع أن الجهات المسئولة عنها تهدف إلى تحقيق تكاملٍ في تصمم الشارع والصورة البصرية للمنطقة التي توجد بها مقاعد الجلوس، بل تكون ذات تصاميم جذابة تعكس صورة جمالية مميزة عن المدينة، وتكمل عناصرها الأخرى بحيث يشعر الإنسان بوحدة عناصر المدينة كأنها لوحة فنية واحدة إجتمعت فيها عناصر العمل الفني الناجح.

ومن ناحية أخرى يعتبر الحديث عن المؤثرات البصرية والجمالية في المدينة منطلقاً هاماً للحديث عن توزيع الفضاءات الحضرية بكونها جزءا من الصورة الجمالية والبصرية للمدينة والتي تتضمن ما يلي (علي وعبد القادر، ١٩٨٨، علام، ١٩٩٨، السامرائي والطعاني، ١٩٩٩):

- الفضاءات الحضرية (الفراغات)
- وحدة التصميم
- المقياس الإنساني
- الكتل والأسطح
- مواد البناء
- الإدراك البصري
- عناصر أثاث الشوارع

ثانياً: تحليل العناصر البصرية والجمالية في منطقة الدراسة

(١) خلفية عامة عن منطقة الدراسة

تعتبر مدينة نابلس من أقدم المدن الفلسطينية وأعرقها حيث يرجع تاريخ مدينة نابلس إلى آلاف السنين، فهي تتمتع بحضارة ممتدة عبر العصور، إذ أن علماء الاثار اكتشفوا (٢٣) طبقة حضارية متسللة من (العصر العثماني – الحجري) والتي يؤرخ بها موقع وتاريخ مدينة نابلس. وهي تتوسط المدن الفلسطينية، حيث تتميز بموقعها الإستراتيجي والإقتصادي الهام (الفني، ١٩٩٩).

كما أن المدينة تزخر بالعديد من العناصر الحضارية والتاريخية المعمارية التي تميزت بها، منها المدرج الروماني وملعب سباق الخيل، هذا بالإضافة للمساجد التاريخية والمصابن والقصور والحمامات العامة والخانات. كما تتميز المدينة بالمظهر الجمالي الخاص، حيث تقع بين جبلي عيبال وجرزيم، وتتضمن البلدة القديمة التي أضفت العمق الحضاري والتاريخي وطابع العراقة للمدينة.

وقد تم التركيز في هذه الدراسة على منطقة الوسط التجاري لمدينة نابلس (منطقة دوار الشهداء) (أنظر خارطة رقم ١). تبرز أهمية منطقة الدراسة كونها تمثل الوسط التجاري الرئيسي لمدينة نابلس، كما أنها تجمع بين الأهمية التاريخية والحضارية والأثرية. حيث تشكل نقطة إلتقاء لمختلف الأنشطة الإقتصادية والخدمية بالإضافة لإطلالها على إحدى جوانب البلدة القديمة.لهذه الأسباب تم إختيارها كحالة دراسية.

وبالاعتماد على تحليل الخرائط والصور الجوية للمدينة خلال سنوات مختلفة، تبين أن منطقة الدراسة كانت تضم عدد من المباني التاريخية تشمل صبانة آل طوقان والمستشفى الوطني وملعب سباق الخيل والبلدة القديمة وكنيسة (الدير) التي قامت بلدية نابلس بهدمها في قت لاحق بهدف تطوير الوسط التجاري للمدينة.وما تبقى من الأراضي فكان مناطق خضراء تم بناء المباني التجارية الحالية عليها.

(٢) الخصائص البصرية والجمالية لوسط المدينة

حيث تم دراسة وتحليل الخصائص البصرية الموجودة في منطقة الدراسة من مختلف الجوانب، والتي تتضمن:

١. طبيعة توزيع إستعمالات الأرض

يحتل الاستخدام التجاري معظم أراضي منطقة الدراسة وذلك نظراً لكونها تعتبر المركز التجـــاري (CBD) لمدينة نابلس، هذا وتشكل الإستخدامات الأخرى (المواصلات، المناطق الأثرية، المبـــاني التاريخية، المساحات الخضراء والعناصر الجمالية) نسبياً قليلة بالمقارنة مع الإستخدام التجاري الذي يشكل السمة العامة لمنطقة الدراسة (لوحة١).

(لوحة١) استخدامات الأرض في منطقة الدراسة

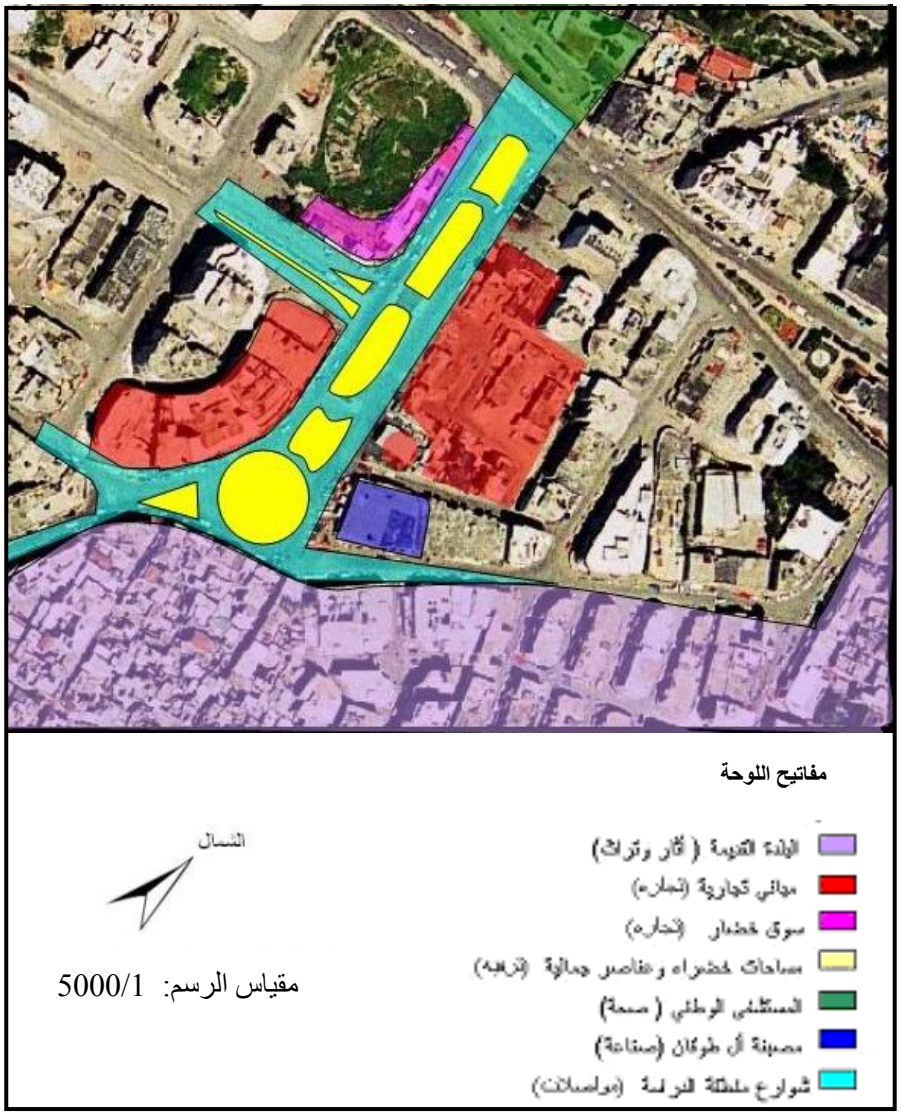

المصدر: (مركز التخطيط الحضري والإقليمي،جامعة النجاح الوطنية، بتصرف الباحثان)

٢. المباني الحضارية والتاريخية

يوجد في منطقة الدراسة عدة مباني تاريخية مثل المستشفى الوطني وصبانة آل طوقان، هذا بالإضافة إلى البلدة القديمة التي تشكل أحد أضلع منطقة الدراسة والتي تجمع مابين القيمة الحضارية والتاريخية والأثرية (لوحة٢).

(لوحة٢) المباني الحضارية والتاريخية في منطقة الدراسة

المصدر: (مركز التخطيط الحضري والإقليمي،جامعة النجاح الوطنية، بتصرف الباحثان)

(٣) المؤثرات البصرية والجمالية لمنطقة الدراسة

وتمثل جميع العناصر التي يعمل وجودها على تجميل وسط المدينة وهي:

1. الفضاءات الحضرية

يشكل الفضاء الحضري الذي تطل عليه جميع المباني في منطقة الدراسة وهو على شكل مستطيل (شكل١)، كما أنه يعتبر المتنفس الرئيس لجميع المباني المحيطة به، مع الأخذ بالإعتبار الفراغات الأخرى التي تحيط بالمباني من النواحي الأخرى. كما أنه يحوي مساحات خضراء وعنصراً جمالياً (المنارة) وعنصراً مائياً (الدوار).

مع أن الفراغ الحضري في منطقة الدراسة تتوفر فيه معظم المؤثرات الجمالية والبصرية إلا أنه لا يعتبر كافياً لوسط المدينة وذلك بإعتبار أنها مركز المدينة التجاري (CBD) وهذا يعني وجود حركة تجارية و حركة متسوقين كبيرة نظراً لأن مدينة نابلس تعتبر سوقاً للقرى والمدن القريبة منها.

(شكل ١) الفراغ الحضري في منطقة الدراسة

المصدر :(بلدية نابلس)

٢. وحدة التصميم

لا تنتمي المباني في منطقة الدراسة لطراز معماري مشترك يشكل إنسجاماً معمارياً بين المباني، بل إنها تتنوع ما بين الطراز المعماري القديم ذي الأقواس والأحجار القديمة والنمط الإسلامي الذي نشاهده في واجهة البلدة القديمة المطلة على وسط المدينة وصبانة أل طوقان ومبنى المستشفى الوطني، وبين الطراز المعماري الحديث الذي يبدو جلياً في المجمع التجاري الحديث، أما المباني الأخرى فهي تنتمي إلى الطراز المعماري الحديث نسبياً أي تقع ما بين الطراز المعماري القديم للبلدة القديمة والطراز المعماري الحديث للمجمع التجاري (شكل٢). كما لا توجد وحدة في تصميم منطقة الدراسة وهذا ما يظهر من خلال وجود كتلة معمارية ضخمة (المجمع التجاري) مع كتل معمارية صغيرة جداً بالمقارنة معه، يظهر ذلك العنصر الجمالي (المنارة) الموجودة أمام المجمع التجاري التي كانت تعتبر علامة مميزة مرتفعة في وسط المدينة لكن بوجود المجمع التجاري بجانبها أصبحت كتلة صغيرة لاتكاد تظهر (شكل ٢).

(شكل ٢) الطراز المعماري في منطقة الدراسة

جزء من واجهة البلدة القديمة

المنارة أمام المجمع التجاري

المصدر: (المسح الميداني)

٣. مراعاة المقياس الإنساني

يشعر الناظر إلى واجهة البلدة القديمة المطلة على وسط المدينة بالإرتياح والإتصال البصري وذلك لمراعاة المباني للمقياس الإنساني وأنسجامها مع بعضها من حيث المقاييس والمواد الخام والطراز المعماري.

أما المباني الحديثة فهي ذات مقياس معقول ومريح إلى حدٍ ما، وتشعر الناظر إليها بالإتصال البصري وهي متناسبة مع الفضاء الحضري المحيط بها، لكن وجود المجمع التجاري في منطقة الدراسة أدى إلى تغيير رموز المعادلة بشكل كلي حيث أصبح الفراغ الحضري الموجود في منطقة الدراسة لا يتناسب مع حجم المجمع التجاري بل تحتاج المنطقة لفراغات حضرية أخرى وذلك لإحداث توازن بين الكتلة المعمارية الضخمة للمجمع التجاري والفراغ الحضري، ومن جهة أخرى فقد عمل المجمع التجاري على قطع الإتصال البصري لأنه ذو مقياس ضخم لا يتناسب مع الكتل والفراغات الحضرية المحيطة به (شكل٣).

(شكل٣) علاقة المجمع التجاري مع صبانة آل طوقان

المصدر: (المسح الميداني)

٤. الكتل والأسطح ومواد البناء

تقسم الكتل والأسطح والمواد الخام في منطقة الدراسة إلى ما يلي:

(أ) المجموعة الأولى (المباني الحديثة) وتشمل:

١. الكتل

معظم الكتل في منطقة الدراسة من البنايات التجارية الحديثة ذات الكتل الكبيرة لكنها متجانسة بعضها مع بعض من حيث كتلها وإرتفاعاتها بمعدل (8 طوابق) لكن المجمع التجاري الحديث ذو الكتلة الضخمة والمقياس الشاذ بالمنطقة بالمقارنة مع كتل المباني المحيطة به، وهذا ما يظهره الشكل التالي (شكل٤).

٢. الأسطح ومواد البناء

تتكون جميع المباني من الخرسانة والحجر وبعض الواجهات الزجاجية، وتوجد في منطقة الدراسة منطقة مزروعة بالأشجار وعنصر مائي (شكل٥).

(شكل٤) علاقة الكتل مع بعضها في منطقة الدراسة

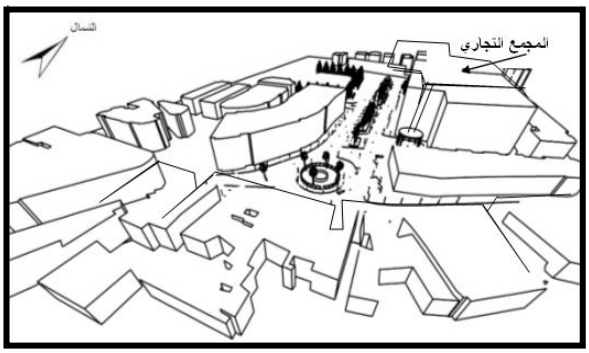

المصدر: (الباحثان)

(شكل ٥) أسطح المباني الحديثة في منطقة الدراسة

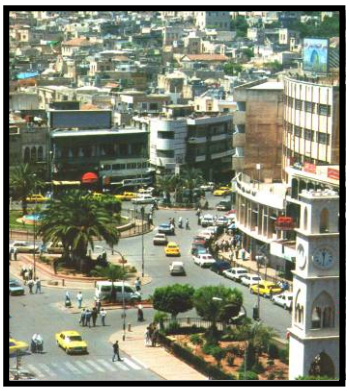

المصدر: (بلدية نابلس)

(ب) المجموعة الثانية (المباني القديمة) تشمل:

١- الكتل

جميع الكتل المعمارية القديمة ذات مستويات متقاربة من بعضها البعض فهي تشكل تجانساً مميزاً وهذا ما تظهره صورة خط السماء (Sky Line) لواجهة البلدة القديمة المطلة على منطقة الدراسة (شكل٦)، أما علاقة الكتل المعمارية القديمة مع الكتل المعمارية الحديثة فهي علاقة غير متجانسة بشكل تام، بل تشكل تنافراً بينهما ولاسيما المجمع التجاري ذو المقياس الضخم.

٢- الأسطح والمواد الخام

تتكون المباني القديمة من الحجر القديم ذي المظهر المميز والواجهات ذات الأقواس والقبب التي تعلو أسطح بعض مباني البلدة القديمة (شكل٦).

٥. الإدراك البصري

تقسم مؤثرات الإدراك البصري في منطقة الدراسة إلى مايلي:

أ- **مباني ذات قيمة تارخية وحضارية:** ممثلة بالواجهة المطلة من البلدة القديمة على منطقة الدراسة وصبانة آل طوقان (شكل٦).

(شكل ٦) أسطح المباني القديمة المطلة على منطقة الدراسة

المصدر: (المسح الميداني)

ب- **مباني ذات قيمة وظيفية:** ممثلة بالمستشفى الوطني، مع أنه يتمتع بقيمة حضارية إلا أن البناء الجديد فوق المبنى القديم أدى إلى تشويه مظهره القديم أي أصبح المستشفى خليط من الطراز المعماري القديم والطراز المعماري الحديث (شكل٧).

ت- **مباني ذات ارتفاعات:** تعتبر الكتلة المعمارية الضخمة للمجمع التجاري عنصر جذب بصري للجمهور من جميع أرجاء المدينة ولاسيما للذين يمرون من جانبه (شكل٨).

(شكل٧) جزء من مبنى المستشفى الوطني

المصدر: (المسح الميداني)

(شكل٨) المجمع التجاري

المصدر: (المسح الميداني)

ث- **مباني ذات سيادة:** تجتمع جميع خصائص السيادة (الحجم، التصميم، اللون، المواد الخام) بالكتلة المعمارية الضخمة للمجمع التجاري ذي التصميم المميز، والمواد التي تختلف عن المباني المستخدمة في المباني المجاورة له إلى حدٍ ما، مما يعكس ألواناً مميزة ينفرد بها عن غيره من المباني وبالتالي تجعله عنصر جذب بصري وذلك بتحقيقه للسيادة والسيطرة على مباني منطقة الدراسة.

ج- **مكان وضع العنصر:** حيث يعتبر توسط (الدوار) الذي يحوي عنصراً مائياً بالإضافة لكونه عنصراً جمالياً والآن أصبح مكاناً للجلوس العام إلا أن مكانه يعتبر نقطة إشعاع للمركز التجاري للمدينة.هذا بالإضافة لقربه من المواطنين أدى إلى سهولة تمعن عناصره عن قرب وبالتالي أصبح عنصر جذب وسيطرة لكافة زوار الوسط التجاري لا بل المدينة (شكل٩).

(شكل٩) تغير تصميم "الدوار" خلال الأعوام

قبل إجراءالتعديلات

المصدر: (المسح الميداني)

بعد إجراء التعديلات عام 2008م

المصدر: (المسح الميداني)

حيث تم بناء المجمع التجاري والتعديلات التي أجرتها البلدية على تشكيل وسط المدينة

عام 1960م

المصدر: (بلدية نابلس)

عام 1998م

المصدر: (بلدية نابلس)

٦. عناصر أثاث الشوارع

تتوفر في منطقة الدراسة معظم عناصر أثاث الشوارع والتي تتضمن (سلال النفايات وأعمدة الإنارة المختلفة ومقاعد الجلوس العامة ولوحات الدعاية والإعلان ولوحات الإرشاد وعنصر مائي وعنصر جمالي والإشجار والحمامات العامة وحواجز الأرصفة). مع الأخذ بعين الإعتبار عدم توزيعها بشكل يتناسب مع إحتياجات المنطقة وترابطها مع العناصر المحيطة بها، أي يمكن ملاحظة عشوائية توزيع لوحات الدعاية والإعلان على واجهات المحلات التجارية وعدم أنسجامها مع الطابع المعماري للمبنى التي توجد به بل لاتنسجم مع المباني المحيطة بها وهذا يؤدي إلى إحداث تشويه بصري لواجهات المحلات التجارية. ومن ناحية أخرى يلاحظ عدم ملائمة تصميم هذه العناصر مع الطابع المعماري العام للشارع. هذا وتفتقر منطقة الدراسة لبعض عناصر أثاث الشوارع وهي (صناديق البريد،أكشاك الهواتف العامة).

(٤) تقييم العناصر والخصائص البصرية والجمالية في منطقة الدراسة

ارتكز تحليل العناصر والخصائص البصرية والجمالية لوسط مدينة نابلس على نتائج الجزء الثاني من إستبانة الدراسة، حيث إشتمل على ما يلي:

١. القيمة الجمالية للعناصر البصرية
٢. انعكاس الجانب الجمالي وتأثيره
٣. تقييم أثر المجمع التجاري الجديد على منطقة الدراسة
٤. تقيم أهمية وجود عناصر أثاث الشوارع في منطقة الدراسة
٥. تقييم موقع البلدة القديمة بالنسبة لمنطقة الدراسة
٦. تقييم الناحية الجمالية للشوارع المحيطة والمؤدية إلى منطقة الدراسة
٧. تقيم تجربة بلدية نابلس الحالية في التعامل مع وسط المدينة

ثالثاً: مقترحات تطوير العناصر والخصائص البصرية والجمالية في منطقة الدراسة

(١) حدود منطقة التطوير

تشمل منطقة التطوير حدود منطقة الدراسة التي يحدها من الشمال المستشفى الوطني ومن الجنوب البلدة القديمة ومن الشرق صبانة آل طوقان والمجمع التجاري ومن الغرب ملعب سباق الخيل وسوق الخضار ومجموعة من المباني التجارية (لوحة ٣).

(لوحة٣) حدود منطقة التطوير

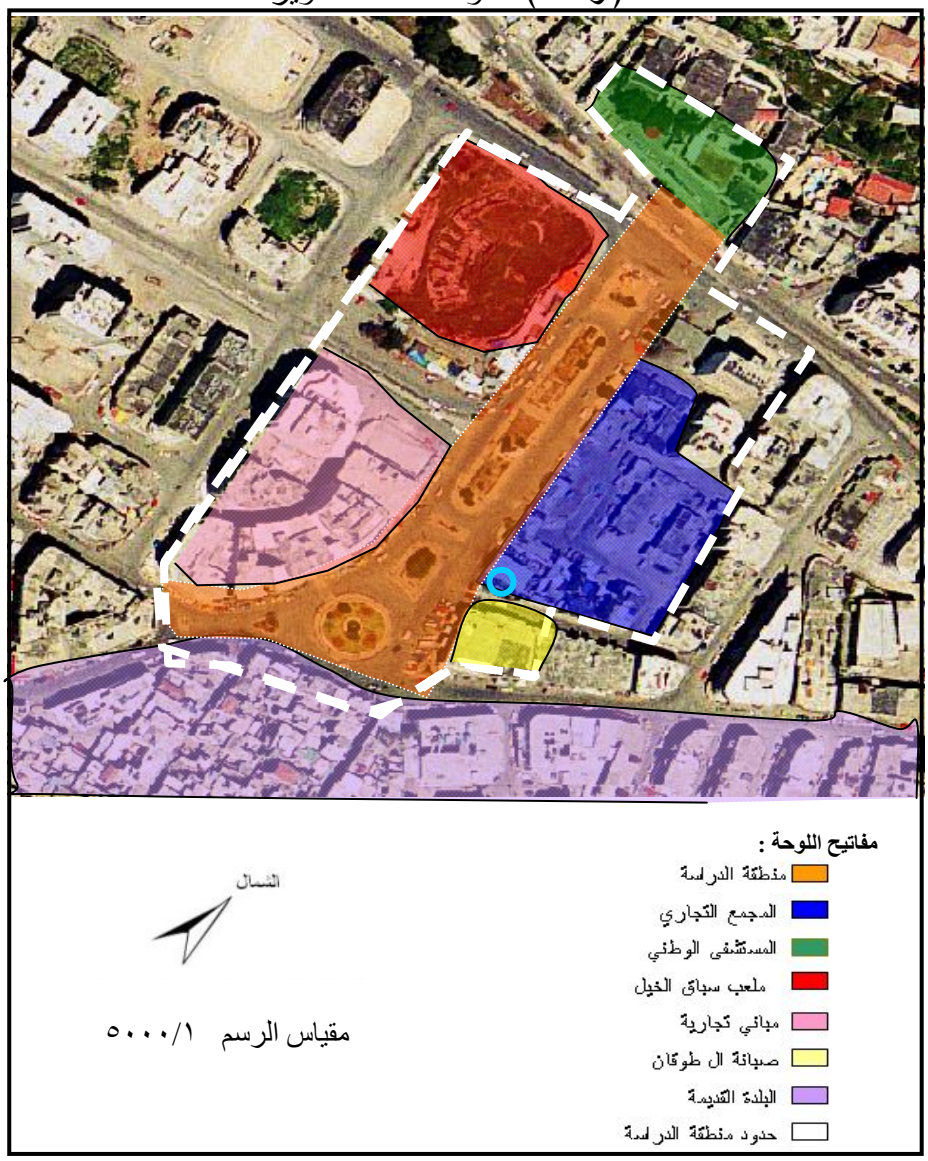

المصدر: (الباحثان)

(٢) مجالات التطوير

تتضمن مقترحات التطوير البحث في جميع الخصائص البصرية والجمالية التي تتمتع بها منطقة الدراسة، وجميع المؤثرات الجمالية والبصرية التي يؤدي توفرها ومعالجتها بالشكل الصحيح إلى تعزيز وإبراز المظهر البصري والجمالي لمنطقة الدراسة بالصورة المثالية وتحقيق أنسب الحلول المتاحة من خلال البحث في تنظيم عرض لوحات الدعاية والإعلان وتنظيم ودراسة وضع عناصر أثاث الشوارع و إزالة المناطق العشوائية و تنظيم حركة المركبات والمشاة بشكل جيّد، بالإضافة إلى وضع قوانين وخطط وتصاميم خاصة لحماية المناطق التاريخية وتطوير المظهر الجمالي والبصري لوسط مدينة نابلس. ويمكن تفصيل هذه المقترحات كما يلي:

أ- تنظيم عرض لوحات الدعاية والإعلان

يتم تنظيم لوحات الدعاية والإعلان من خلال ما يلي:

(١) إقتراح نظام ألوان للوحات الدعاية والإعلان

لقد تم وضع اقتراح نظام ألوان لوحات الدعاية والإعلان، حيث تمت دراسة الألوان وتأثيراتها النفسية وربط اللون مع مهن محددة وذلك بهدف توحيد ألوان الدعاية والإعلان ومظلات المحلات لكل مهنة من المهن وفق تقسيم لوني وتحديد خاص بالباحثين وهو كما يلي (شكل ١٠):

(شكل١٠) نظام ألوان لوحات الدعاية والإعلان

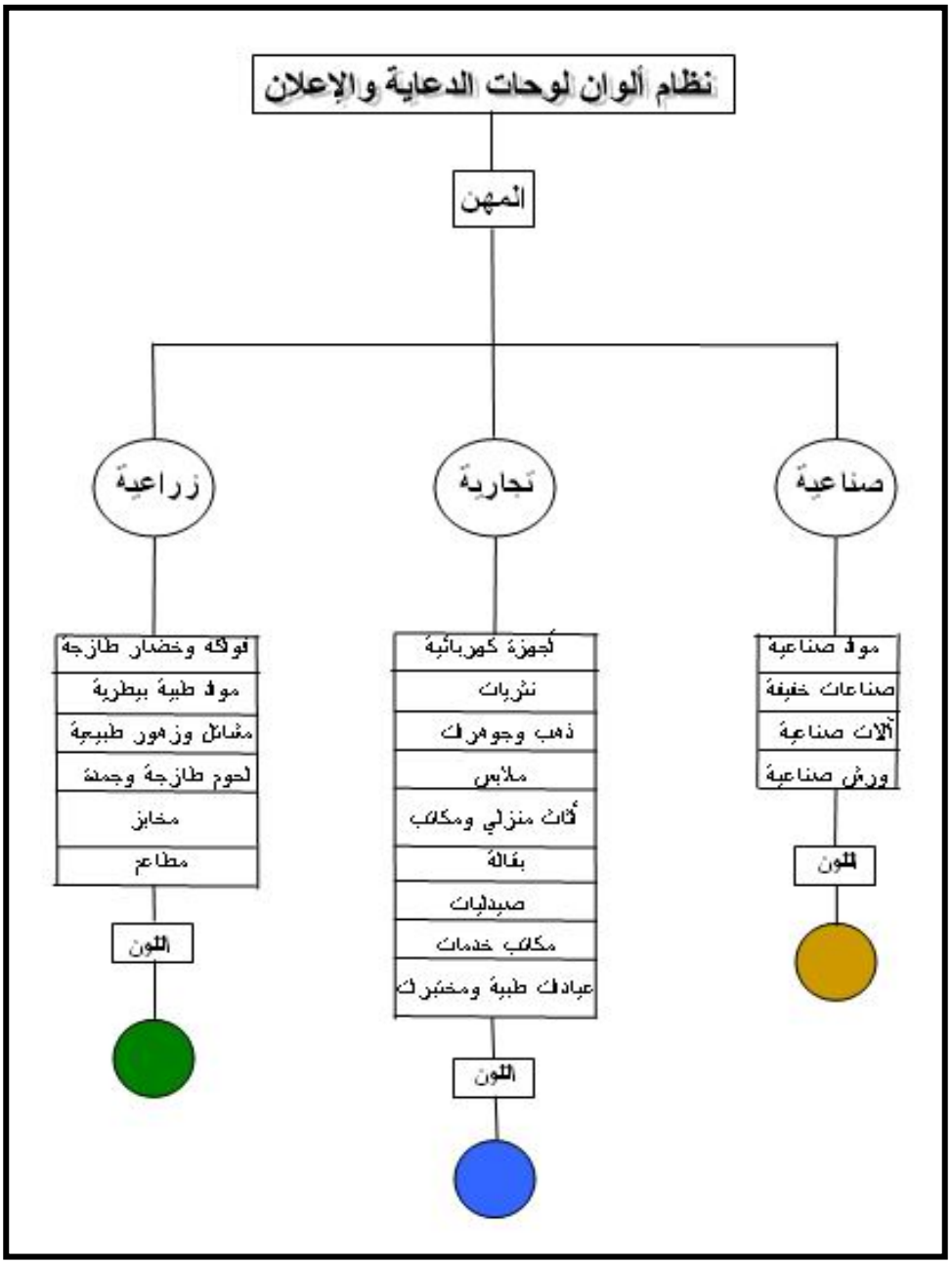

المصدر: (الباحثان)

وبناءاً على الشكل السابق (شكل١٠) يتم تحديد ألوان المهن وفق التصنيف السابق الذي إعتمد على ربط رمزية اللون بالمهنة كما يلي:

١. اللون البني بدرجاته للمهن الصناعية على إختلاف فروعها لأن اللون البني قاتم مما يعطي إحساساً بدخان المصانع.
٢. اللون الأزرق بدرجاته، يرمز إلى البحر والسماء وهي وسائل النقل التجارية.
٣. اللون الأخضر بدرجاته، وهو لون النباتات والأشجار وهي مصدر المنتجات الزراعية وكذلك المكان الذي تعيش فيه الحيوانات وتتغذى عليها وهي مصدر اللحوم.

تجدر الإشارة إلى أن تحديد لون لكل مهنة من المهن (تجارية، صناعية، زراعية) لا يعني أن تصاميم لوحات الدعاية والإعلان لايجوز أن يستخدم بها إلا هذا اللون، بل يجب أن يدخل هذا اللون بأي درجة من درجاته ضمن الألوان الأخرى المستخدمة في تصميم لوحة الدعاية والإعلان بما يتناسب مع طبيعة المهنة والألوان الأخرى للمحل والمبنى،أي أن الهدف هو إظهار لوحة الدعاية والإعلان بشكل جميل وفي نفس الوقت توحي إلى أن هذا المحل ينتمي إلى مهنة معينة بسبب طغيان لون المهنة بشكل مميز على باقي الألوان الأخرى.

كما أن تحديد ألوان لوحات الدعاية والإعلان لصنف من المهن (مثل التجارية) يعني أن جميع الأصناف المدرجة ضمنه (كما في شكل١٠) يجمعها صفة مشتركة هي الطابع التجاري مع أنها تتضمن (عيادات الأطباء والمختبرات ومكاتب المحامين والمكتبات والصيدليات...إلخ)، وهكذا بالنسبة للمهن الزراعية والصناعية. أي أن اللون الأزرق الذي أختير لهم يجب أن تتم دراسته بشكل تفصيلي وتحديد إستخداماته ضمن الصنف الواحد من المهن المختلفة.

بالإضافة لذلك يجب خضوع لوحات الدعاية والإعلان إلى تصميم موحد يحقق التناسق والإنسجام بين لوحات الدعاية والإعلان من حيث تصميمها والطراز المعماري للمبنى والمباني المجاورة له وذلك بهدف تحقيق الوحدة والإنسجام والتناسق في تصميم الشارع بشكل عام ومن ثم المدينة ككل (شكل١١).

(شكل١١) تنظيم لوحات الدعاية والإعلان

(الوضع الحالي)

عشوائية لوحات الدعاية والإعلان

(المقترح)

بعد تطبيق النظام اللوني المقترح وتوحيد لوحات الدعاية والإعلان

المصدر: (الباحثان)

والجدير بالذكر أن ما نسبته (86%) من المستجيبين الذين شملتهم الإستبانة يعتبرون أن هذا الإقتراح عملٌ مميز يضفي جمالاً وتميزاً على شوارع مدينة نابلس ويؤدي إلى تنظيمها ويعمل على ترابط أجزاء الشارع مع بعضها، وينهي عشوائية لوحات الدعاية والإعلان التي تشهدها المدينة حالياً، في حين يرى ما نسبته (9.5%) من المستجيبين عكس ذلك، لأنهم يرون في توحيد لوحات الدعاية والإعلان وتوحيد ألوانها إعتداءاً على حرياتهم الشخصية، وأن حجم ولون لوحة الدعاية والإعلان يجب أن يحدده صاحب المحل فقط مع أنه لم يحدد درجة واحدة من اللون بل جميع درجات اللون.

(٢) إصدار قانون من قبل بلدية نابلس تحدد به المواصفات والشروط والمقاييس المطلوبة للوحات الدعاية والإعلان والتي تتمثل بما يلي:

- أن تتناسب لوحات الدعاية والإعلان مع الطراز المعماري للمبنى الذي ستوضع عليه لوحات الدعاية والإعلان والمباني المحيطة به.
- ضرورة وضع لوحات الدعاية والإعلان وفق الواجهة الأمامية للمبنى التي يشترط تصميمها بشكل يتناسب مع تخصيص أماكن خاصة لها، وضرورة وضع تصور لشكل الواجهة الأمامية مع وجود لوحات الدعاية والإعلان عليها.
- ضرورة توافق اللوحات التفصيلية لتصميم المبنى مع التصاميم المقترحة التي يجب أن تكون معده مسبقاً من قِبل بلدية نابلس وذلك للوصول إلى تناسقٍ بين الطراز المعماري العام للشارع بشكلٍ تام وربط تقديم الرسومات الهندسية الخاصة بالواجهة الأمامية للمبنى وتناسقها وإنسجامها مع الرسومات المقترحة من قِبل البلدية للمنطقة التي سينشأ بها البناء الجديد بالموافقة على ترخيص البناء وذلك بإعتبار هذه الرسومات جزءاً من الوثائق المطلوبة للحصول على الترخيص المطلوب.

- يجب أن يلتزم بنظام الألوان المقترح (نظام ألوان لوحات الدعاية والإعلان) في حال تبنيه من قبل بلدية نابلس، أو أي نظام ألوان خاص أو مقاييس موحدة أو غير ذلك.
- يجب أن يلتزم صاحب لوحة الدعاية والإعلان بشروط السلامة العامة بعدم تسببه بضرر للمبنى، أو إعاقة لحركة المرور، أو تشويه للمحيط العام من حوله.
- يجب أن يلتزم صاحب الدعاية والإعلان بصيانة لوحته والحفاظ على مظهرها بالشكل اللائق وفق الشروط التي تحددها بلدية نابلس.

ب- دراسة وتنظيم وضع عناصر أثاث الشوارع

مع أن منطقة الدراسة تضم معظم عناصر أثاث الشوارع التي يحتاجها وسط المدينة إلا أنها لا تؤدي الدور الوظيفي والتأثير البصري والجمالي المتوقع منها وذلك للأسباب التالية:

١. عدم توزيعها بشكل مدروس ومتناسق.
٢. لا تنتمي إلى تصميم يتناسب مع المحيط العام من طراز معماري وعناصر أثاث شوارع أخرى والألوان المحيطة بها مما يؤدي إلى التشويه والتنافر البصري.
٣. عناصر أثاث الشوارع الموجودة لاتكفي لإحتياجات المنطقة.
٤. جميع عناصر أثاث الشوارع غير مصممة للمكان الذي وضعت فيه، أي أنها تصاميم يمكن أن تتناسب مع حدائق أو إستخدامات أخرى في منطقة ليست بأهمية وسط مدينة نابلس التجاري.
٥. عدم توفر بعضها بشكلٍ تام مثل خرائط الإرشاد وترقيم وتسمية المباني والشوارع.

من أجل التغلب على هذه المشكلة وتحقيق التأثير البصري والجمالي المطلوب والإستفادة من وظائفها يجب تحقيق ما يلي:

أ- يجب أن تتوزع على جميع أجزاء منطقة الدراسة بشكل متناسق ومنسجم مع إحتياجات وتشكيلات الفراغات في المنطقة.

ب- يجب أن تتناسب وتتناغم جميع عناصر أثاث الشوارع مع التصميم العام للمنطقة من حيث الطراز المعماري للمباني، وأن تتسم جميع عناصر أثاث الشوارع بالوحدة في التصميم واللون وذلك لتحقيق الإنسجام البصري واللوني.

ت- يجب دراسة إحتياجات المنطقة بما يتناسب مع حركة زوار المنطقة اليومية.

ث-يجب التركيز على العناصر الجمالية مثل العناصر المائية أو النصب التذكارية بشكل أكبر لتشكل عناصر جذب بصري وجمالي لزوار المدينة وبالتالي تحقيق جذب إقتصادي لها.

ح-يجب الإكثار من زراعة الأشجار والمسطحات الخضراء بالحد الأقصى بهدف التخفيف من تلوث الهواء الناجم عن عوادم المركبات ولاسيما بعد بناء المجمع التجاري الذي يشكل نقطة أنطلاق لسيارات النقل العام إلى أرجاء المدينة بالإضافة لحركة السير المعتادة في وسط المدينة.

ت- إزالة المناطق العشوائية

إن وجود سوق الخضار المقابل للمجمع التجاري (شكل١٢)، لا يليق بمنطقة لها أهمية وسط مدينة نابلس التجاري خاصةً وأنه يشكل مصدراً للفوضى والإزعاج وإعاقة حركة السير جراء وقوف سيارات المتسوقين في الشارع ووجود بعض العربات حوله في الشارع، ومن جهة أخرى فإن تصميمه غير جميل بحيث لا يتعدى عن كونه (بركس) يجمع عربات بيع الخضار والفواكه.

(شكل١٢) جزء من سوق الخضار (المنطقة العشوائية)

المصدر: (الباحثان)

للتغلب على هذه المشكلة وإزالة مصدر التشويه البصري الذي يصدر عن وجوده يجب إزالته من وسط المدينة ونقله إلى منطقة أخرى بشكل يحقق المردود الإقتصادي المطلوب وفي الوقت نفسه يتمتع بتصميم جديد ذي مظهرٍ بصري جذاب.

ففي هذه الحالة يمكن إستغلال الأرض التي كان يشغلها بعمل حديقة صغيرة أو جلسات إستراحة وبعض العناصر الجمالية، كما يمكن إستغلال إطلال الأرض على ملعب سباق الخيل الأثري الذي يجب ترميمه وبالتالي تكون طلات الجلسات على ملعب سباق الخيل كموقع أثري هام في المدينة.

كما أن استبداله بمساحات خضراء وعناصر جمالية يعمل على زيادة نسبة الفضاء في وسط المدينة ولاسيما أمام المجمع التجاري الذي هو بحاجة إلى مساحة واسعة من الفراغ الحضري لكي تتناسب مع حجمه الضخم، والتقليل من تأثيره قدر الإمكان، والعمل على تحسين تأثيره البصري والجمالي على وسط المدينة (شكل١٣).

(شكل ١٣) جلسات مكان المنطقة العشوائية

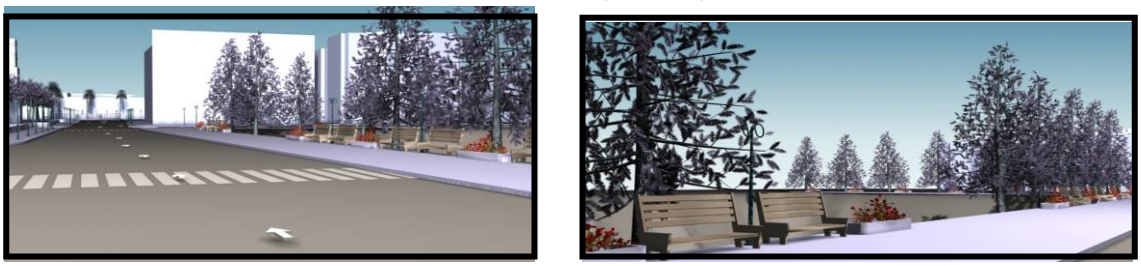

المصدر:(الباحثان)

ث- تنظيم حركة المركبات والمشاة بشكل جيّد

يعتبر تخصيص المجمع التجاري لإنطلاق حركة المركبات العامة من وإلى أرجاء المدينة المختلفة بمثابة تكريسٍ لإزدحام حركة المركبات في وسط المدينة وذلك لأنه سيعج بالمركبات العامة والخاصة، كذلك، فإن وجود المجمع التجاري سعمل كمصدر رئيسي لإزدحام حركة السير في وسط المدينة، إلا أنه أصبح واقعاً يجب التعامل معه و العمل على حلّ المشاكل التي ستنتج عنه ولاسيما إزدحام حركة المركبات قدر الإمكان، حيث أن تنظيم حركة المركبات والمشاة يعمل على حلّ مشكلة إزدحام المرور وتحقيق ما يلي:

١. سهولة الوصول من وإلى وسط المدينة.
٢. التقليل من تلوث الهواء بتقليل إزدحام المركبات ومكوثها بشكل أكبر في وسط المدينة.
٣. فصل حركة المرور عن حركة المركبات وتحقيق السلامة العامة.
٤. تحقيق الإنسجام البصري.
٥. توفير الراحة النفسية والشعور بالإطمئنان.

ج- وضع قوانين خاصة لحماية المناطق التاريخية والأثرية

تعطي المباني التاريخية والأثرية قيمةً حضاريةً وأثريةً وشخصيةً مميزةً لوسط مدينة نابلس، فهي دليلٍ واضحٍ على حضارة وتاريخ ورقي و تراث المدينة الفكري والمعماري خلال العصور الماضية.
انطلاقاً من كون المباني التاريخية والحضارية تحمل تراثَ وحضارةَ المدينة الفكري والمعماري لمدينة نابلس الذي يشكل ثروة قومية لفلسطين، فإن الحفاظ عى المناطق الأثرية والتاريخية في مدينة نابلس ولاسيما وسطها يقع على عاتق الجميع من أفراد ومؤسسات حكومية وغير حكومية تهتم بهذا المجال، وتقع على بلدية نابلس المسؤلية الرئيسية في العمل على الحفاظ والحماية لها من خلال القيام بعدة إجراءات تتوزع كما يلي:

١. **الدور الملقى على عاتق بلدية نابلس، ويتضمن:**

- إصدار قانون يوضح مفهوم المناطق التاريخية والأثرية بإعتبار الحفاظ عليها وحمايتها منفعة عامة تخول الجهات المختصة بأخذ الإجراءات التي تراها مناسبة وفق القانون للحفاظ عليها من أعمال التخريب والإهمال والإضافات غير المدروسة ممن يملكون المباني من القطاع الخاص، وإعطاء حق التصرف بها للقطاع العام والذي يتمثل بالبلدية بهدف تحقيق المنفعة العامة.

- ضرورة إعادة النظر في القوانين والتشريعات الخاصة في البنـــاء والإســـكان ولاســـيما فـــي المناطق المحيطة بالبلدة القديمة والمناطق التاريخة بما يتناسب مع قواعد حمايتهـــا والحفـــاظ عليها وتحديد المسافة المسموح بالبناء فيها حول البلدة القديمة، وطبيعة البناء.
- العمل على وقف الزحف العمراني الحديث بإتجاه المناطق التاريخية والأثرية الذي من شـــأنه أن يحدث تشويهاً جراء إختلاط الطراز المعماري الحديث مع الطراز المعماري القـــديم بمـــا يتمتع به من الوسائل التكنولوجية في المواد والخصائص فيما يتمتع البناء الأثري والتـــاريخي بطراز معماري ذي خصائص مختلفة، والعمل على دمج الطراز المعماري الحـــديث والقـــديم بشكلٍ مدروس.
- تحديد إرتفاعات المباني المحيطة بالمناطق الأثرية والتاريخية بما يتناسب مع الطـــابع العـــام للمنطقة، وعدم تغيير الإنطباع البصري لها بالمباني العالية التي تحجب رؤية المباني القديمـــة من جهة المبنى الحديث.
- إصدار قانون يجّرم كل من يدمرأو يتسبب بتخريب أو تشويه مبنى أوموقع تاريخي أو أثـــري ومخالفته وتغريمه.
- ضرورة تحويل ملكية المباني ذات القيمة المعمارية العالية في البلدة القديمة والمباني المهجورة والمشاع إلى ملكية البلدية بهدف الحفاظ عليها وترميمها وصيانتها.
- دعم وتشجيع المؤسسات والجمعيات الأهلية التي تهتم بالحفاظ على المناطق التاريخية والأثرية وحمايتها بشتى الطرق.
- الحرص على تحقيق المشاركة الشعبية في عمليات الحفاظ والحماية للمناطق التاريخية والأثرية.
- المباشرة بتنفيذ مشاريع الترميم التي من شأنها تحقيق إستدامة إستخدام المباني التاريخية والحضارية والمناطق الأثرية وفق جدول زمني مدروس، مع الأخذ بالإعتبار أولوية البدء بالمباني الهشة أو التي هدمت بشكلٍ كلي جراء الإجتياح الإسرائيلي الحالي لمدينة نابلس والذي أدى إلى تدمير وهدم العديد من المباني التراثية والحضارية في البلدة القديمة.

٢. دور المؤسسات والجمعيات الأهلية

يبرز دور المؤسسات والجمعيات الأهلية من خلال:

- عقد الندوات والورشات الفنية والدورات والمعارض التراثية التي من شأنها أن تعزز إنتماء الأفراد لتراثهم الفكري والحضاري وضرورة حمايتة والحفاظ عليه.
- تأهيل وتدريب ذوي الإختصاص على كيفية الحفاظ وحماية المناطق الأثرية والتاريخية.
- جمع التبرعات الداخلية والخارجية للقيام بعملية الحفاظ والحماية للمناطق الأثرية والتاريخية.

- تحقيق المشاركة الشعبية من خلال إستطلاع أرآء سكان المدينة ولاسيما سكان البلدة القديمة حول المقترحات والمشاريع المنوي تنفيذها للحفاظ وحماية المناطق الأثرية والتاريخية بهدف ضمان نجاحها.

٣. دور الأفراد

يتضح دور الأفراد من خلال ضرورة التزامهم بالحفاظ على المناطق التاريخية والأثرية بشكل عام، والحفاظ على المباني الأثرية في البلدة القديمة بشكلٍ خاص من خلال الإلتزام بقوانين الحفاظ على المناطق التاريخية والأثرية والتي تنص على عدم تنفيذ عمليات الصيانة والترميم الفردية غير المدروسة والتي تعمل على تشويه المظهر الجمالي وفقدان القيمة المعمارية لها من خلال هذه الأعمال، والحرص على أخذ موافقة بلدية نابلس عند القيام بهذه الأعمال.

ح- وضع قوانين وخطط وتصاميم لتطوير المظهر الجمالي والبصري لمدينة نابلس

من أجل تحقيق أفضل النتائج والحلول التي من شأنها أن تظهر مدينة نابلس بشكلٍ عام والتي من خلالها سيتم وضع إقتراحات وحلول وتصورات مسبقة لجميع أجزاء المدينة.

فعلى سبيل المثال منطقة وسط المدينة، يجب أن توفر بلدية نابلس تصاميم تفصيلية وقوانين وخطط تشمل المنطقة من كافة النواحي التي تؤثر على المظهر الجمالي والبصري للمنطقة من حيث علاقة أجزائها بعضها مع بعض، وعلاقة المنطقة مع المناطق المختلفة من المدينة والتي تتضمن ما يلي:

١. توفير تصاميم تفصيلية للطراز المعماري للمنطقة بحيث تشمل الأراضي غير المستغلة وإقتراح شكل البناء الذي سيقام عليها، و تحديد الطراز المعماري للمبنى لكي ينسجم مع الطابع العام للمنطقة ولا يشكل مصدراً للتشويه البصري، وتحديد إرتفاعه بما يتناسب مع المحيط العام وما يحققه المظهر البصري و الجمالي للمنطقة بشكلٍ خاص والمدينة بشكلٍ عام.وتفصيلاً لتصاميم عناصر أثاث الشوارع وتوزيعها وحركة المركبات والمشاة وتوزيع الغطاء النباتي.
٢. إصدار قوانين من شأنها إلزام المواطنين والزوار بقواعد خاصة تراها البلدية مناسبة لتحقيق المظهر البصري والجمالي للمدينة بما يتناسب مع طبيعتها وخصائصها، حيث تنسجم هذه القوانين مع القوانين الخاصة بالحفاظ على المناطق التاريخية والأثرية وقوانين الإسكان بشكل عام.
٣. ضرورة وضع خطط مستقبلية لمعالجة المشاكل التخطيطية الموجودة في المدينة والعمل على تفاديها بالمستقبل، ووضع تصورات للصورة البصرية والجمالية التي تهدف بلدية نابلس إلى تنفيذها في المستقبل القريب والبعيد من خلال المخططات الهيكلية للمدينة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

١. أحمد، محمد شهاب و علاء الدين، مؤمل، "المتطلبات الفضائية لتخطيط المدينة". بغداد:مطابع التعليم العالي. الجامعة التكنولوجية– اللجنة الجامعية للشؤون العلمية– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (1990م).

٢. بدر، مصطفى، "تنسيق تجميل المدن والقرى". طبعة٣. منشأة المعارف: الإسكندرية.(٢٠٠٢)

٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني."دليل التجمعات السكانية –محافظة نابلس". مجلد٦. رام الله. آب/ (2000م).

٤. حلبي، رائد صالح طلب، "إستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة إستعمالات الأراضي في مدينة نابلس". (رسالة ماجستير غير منشورة).جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. (2003م).

٥. حيدر، فاروق عباس: "تخطيط المدن والقرى". طبعة1. الإسكندرية: منشأة المعارف. (1994م).

٦. الدليمي، خلف حسين علي، "التخطيط الحضري أسس ومفاهيم". طبعة1. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع. (2002م).

٧. السجدي، أمال عزت عبده: "بلدة نابلس القديمة في صور قبل الإجتياح الإسرائيلي في نيسان عام 2002م وبعده". الأردن: مطبعة الفنار. (2002م).

٨. السامرائي، عدنان و الطعاني، محمد، "*أثر المحددات الفنية في معالجة الفضاءات الحضرية في الشارع التجاري في الأردن*".مجلة إتحاد الجامعات العربية/ الدراسات والبحوث الهندسية مجلد6. عدد1. (1999م)، 119-141.

٩. شاهين، بهجت رشاد والطعاني، محمد عداد شحادة، "*المشاكل التخطيطية والتطويرية لمراكز المدن*".مجلة إتحاد الجامعات العربية/ الدراسات والبحوث الهندسية.مجلد9. عدد3. (2002م)، 99-133.

١٠. العكام، أكرم جاسم، "*التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية*". مجلة إتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث العلمية/ كلية الهندسة مجلد8. عدد1. جامعة بغداد. (2001م)، 83-107.

١١. عبد الله، محمد، "تاريخ تخطيط المدن". دار وهدان للطباعة والنشر. (1981م).

١٢. علي، خليل إبراهيم وعبد القادر، رافد عبد اللطيف: "*المؤثرات البصرية على المحاور العمرانية مع نموذج تطبيقي في مدينة البصرة*". المجلة العلمية للجامعة التكنولوجية/ الهندسة والتكنولوجيا (عدد خاص) وقائع المؤتمر الهندسي العراقي الثاني لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (1988م)، 119-151.

١٣. علام، أحمد خالد، "تخطيط المدن". القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (1998م).

١٤. علام، أحمد خالد و شديد، يحيى عثمان و المهدي، ماجد محمد، "تجديد الأحياء". طبعة1. مصر: مكتبة الإنجلو المصرية. (1997م).

١٥. الفني، إبراهيم، "نابلس في الحضارتين اليونانية والرومانية". نابلس: بلدية نابلس. (1999م).

١٦. فواز، مصطفى، "مبادىء تنظيم المدينة". معهد الإنماء العربي. (1980م).

١٧. قرمش، غسان عبد الحميد محمد، "إحياء وتطوير البلدة القديمة في عنبتا". (رسالة ماجستيرغير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. (2003 م).

١٨. قدومي، سامي صلاح محمد:، "إستراتيجيات تطوير وإعادة تخطيط وسط مدينة نابلس التجاري". (رسالة ماجستيرغير منشورة) جامعة النجاح الوطنية.نابلس. فلسطين. (2001م).

١٩. قسم الهندسة (التخطيط)، "التنظيم الهيكلي لمدينة نابلس". نابلس. مارس/ (1995م).

٢٠. المعهد العربي لإنماء المدن، "الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي". مطبعة الملك سعود. (1985م).

٢١. المعاني، محمد سالم صقر، "*في مفهوم التصميم الحضري وظروف نشأته*".مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. مجلد 14. عدد 1. (1998م)، 73-101.

٢٢. المعاني، محمد سالم صقر،" الهيكل "الحسي المكاني" وتطور وسط المدينة التاريخي". (دراسات). الجامعة الأردنية/ العلوم الهندسية. مجلد 28. عدد2. (2001م)، 211-221 .

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Alexander, Christopher, "A New Theory of Urban Design", Oxford University Press, New York (1987).
2. Banz, George, "Elements of Urban Form", McGraw-Hill Book co, (1970).
3. Branch. Melville, "Urban Planning Theory". Dowden, Hutchinson, (1975).
4. Cuthbert, Alexander R, "Designing cities: critical readings in urban design", Blackwell Publishers, Malden (2003).
5. Greed, Clara, "Introducing Urban Design: interventions and responses', Longman, Edinburgh (1998).
6. Lynch, Kevin, "The Image of the City". USA (1982).
7. Mcglynn, Sue and Hayward, Richard, "Making Better Places: Urban design now", Butterworth-Architecture, Oxford (1993).
8. Moughtin, Cliff, "Urban Design: Street and square", Butterworth-Architecture, Oxford (1992).
9. Rob Krier, "Urban Space", USA, (1988).
10. UNESCO, "Convention and Recommendation of UNESCO Concerning the Protection of the Cultural Heritage", Printed in Switzerland, (1985).